الرحلة الخمسون

عيسى حسن الياسري

أحلمُ
وكأيّ أبٍ يتقدّم نحو خريف كهولتِه
أن انهض كل صباحٍ مبتهجاً
تغمرني الشمس الطفلةُ
ويرفّ أمامي سربٌ من أيامٍ هادئةٍ
أحلمُ
أن أشرع أحضاني
وأضمّ إلى صدري أولادي
أن نتبادل أرغفة الخبز
ونشرب شاي الصبح
ثم يقبّل كلٌّ منا الآخر
ونغادر تحت سماءٍ صافيةٍ
الأبناءُ إلى الدرس . . وأنا إلى عملي
والزوجة تتولى ترتيب البيت.

أحلمُ
وكأيّ أبٍ
حين أموت من الحبِ
أو التعب القاسي
ألاّ يتشرّد أولادي
فالليلة أعبر عامي الخمسين
وما زلتُ أعلّل امرأتي
يا أمرأتي . . لا بأس عليكْ
فأنا أشعر . . أن أمامي بضع سنينٍ قادمةٍ
وسأجعل منكِ امرأةً
تملك بيتاً . .

وسريراً للنوم
وطاولة متواضعة
تؤوي زوجك . . لحظة يرحل صوب قراه الأولى منتحباً
آو يا امرأتي
أعرف أنّك آسفة هذي اللحظة
كنتِ نذرتِ
إذ تفترشين طراوة قلبي دون صبيّات القريةِ
أن تعطي لأئمّتها قرطِيكِ الفضّيين
فمعذرة
أنت امرأة عاثرة الحظّ
فهذا الطفلُ . . تغادره الآن وسامتهُ
وما تتعَشّقه فيه المرأةُ
إني أحلم حلماً مجنوناً
منذ ولدتُ . . وأنا أحلم حلماً مجنوناً
أن أصنع أرضاً لا منفىٰ فيها
وجنوباً مأهولاً . . بالخبز . . وبالمعشوقاتِ . .
وأقراط الفضةِ
معذرةً يا امرأتي .
هذا الطفل الحالم منذ طفولته .
ماذا يملك بعد عبور العام الخمسين سوىٰ أن يحلمَ
أنت امرأة طيّبةٌ . . وأنا طفل طيّب
ولنا أولاد في ذات الطيبةِ
فلننس البيتَ . . وقرطِيكِ الفضّيين
ودعينا نحلم . . أن نصنع أرضاً لا منفىٰ فيها
وعيوناً لا يطفئها الخوف .

العراق . .